مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد01 2022/01/15

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الأُسطورة من وجهة نظر أنثربولوجيّة
البعد اللّهجي والدّيني
–أسطورة شدّاد بن عاد لدى عشيرة هلنكاد–نموذجا–

The myth from an anthropological point of view
The dialectical and religious dimension
- The legend of Shaddad bin Aad of the Hellenkad clan as a model –

عبدالرحمن ضيباوي[1]*

[1]جامعة تلمسان–الجزائر– مخبر المؤسسة الصّناعيّة والمجتمع

Cha3ire.tlemcen20142015@gmail.com

أ.د/ منصوري مختار[2]

[2]جامعة تلمسان –الجزائر– مخبر المؤسسة الصّناعيّة والمجتمع

Manssourimokhtar7@gmail.com

تاريخ الارسال: 2021/02/07م تاريخ القبول: 2021/04/03م

الملخّص:

في هذا المقال سنقدّم دراسة أنثربولوجيّة لأسطورة من أساطير عشيرة هلنكاد ، أحد الثَّقافات الفرعيّة في منطقة الغرب الجزائري–تلمسان– في بعدين أساسيّن : البعد اللّهجي والدّيني ،حيث نتعرّض إلى بعض الظّواهر اللّهجيّة الدَّارجة على لسان العشيرة من حيث المستوى الصّوتي والدّلالي تحديدا كمعالجةٍ لسانيّة تمكّننا من معرفة الرصيد اللّغوي والتّكلماتي لدى الأفراد وما يشير له من مجال بيئيّ وممارساتيّ لهم ، ومن ثمّ نتّجه إلى تعداد الملامح الدّينيّة على النّسق السردي للأسطورة وما يرد فيها من اقتباسات وتضمينات ترجع إلى جملة المصادر والمعتقدات التِّي تقدّسها الجماعة.

الكلمات المفتاحيّة: الأسطورة ، هلنكاد ، الثّقافة الفرعية

Abstract

In this article we will try to present an anthropological study of a myth from the myth of the Hellenkad clan, where we will focus on two main dimensions, namely: the religious and the verbal bahd, we will start by following the phonological and semantic aspect in the context of the text of the myth, After that,

*المؤلف المرسل: عبدالرحمن ضيباوي، الإيميل: cha3ire.tlemcen20142015@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

we study the religious aspect by identifying religious quotes and stories within their narrative context.
Keywords : myth , hlenkad , subculture

مقدّمة:

ككائنات تبحث عن المعنى، سعى البشر بشكل دؤوب إلى صياغة جملة من الأجناس الأدبيّة و الاجتماعيّة والثَّقافيَّة والدّينية، من أجل تقريب رؤاهم ومشاعرهم وأفكارهم تجاه الطّبيعة وإفرازاتها المتنوّعة ،كردّة فعل وجوديّة من الإنسان عن أصله ومن أين أتى ومن صنعه ولأجل ماذا ؟ وما يتوالد منها من تساؤلات مماثلةٍ لاتنفكّ تحرّك دوافع الحيرة والدّهشة والتّخييل والتّشكيل لديه كموجود عاقل يتساءل ويبحث عن الإجابات بطرقه الّتي يراها مناسبة بما يتوافر لديه من معطيات،وإن لم تتوفّر أوجد لتلكم الاستفهامات إجابات ذات أبعاد معيّنة في قوالب يرتئيها هو وفق ما يمارسه من تقاليد وأعراف ومعتقدات تشكّل في مجملها عناصر مركّبة للأجناس الّتي يبتكرها كالخرافة والحكاية الشّعبيّة والأسطورة الّتي يعبّر بها عن حاجاته وتطلّعاته وحيرته ومن أخرى يكشف عن معتقداته وأعرافه عَاكسا للإيكولوجيا المحيطة به ، وذلك ما استدعى من العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة بالاهتمام بتلك الأجناس الأدبية (الخرافة والأسطورة والقصّة..)كموضوع بحثيّ ودراسي لاستجلاء الدّلالات الّتي تخدم إبستميّتها في الكشف عن تاريخ الإنسان وأبعاده الاجتماعيّة والثّقافية وخلافه ،في خضمّ ذلك الاهتمام أخذت الأسطورة كجنس أدبي استلهاميّ حيّزا لابأس به ، إذ تعتبر مجالاً دلاليًّا يصوِّر أحداث أو ظواهر ما بلغة أدبيّة تخييليَّة مجازيّة ترقي إلى طبيعة غير ممكن أو المستحيل حدوثه ، أو على حدِّ ماكان سائدا في القرن التّاسع عشر :" مالم يكن ممكنا أو فعليًّا حدوثُهُ" (ريموند ويليامز ،2005،ص:260) ، لتجلب انتباه أحد أهم التّخصصات الاجتماعيّة مُمثلةً في الأنثربولوجيا التي تعنى بدراسة الإنسان في مجمله من جميع زواياه في محاولة منها لجعله كائنا منفتحا على الثّقافات المتنوعة التي قد تبدو مغايرة له من موقعه الذي يتمركزهُ.

تمهيد: الأسطورة في المقاربة الأنثربولوجيّة :

تكاد تكون الأساطير شيئًا متعاليا المعنى والمبنى ، حيث توشك على أن تتجاوز جميع عوامل التّحديد باستثناء القيود الفكريّة،ومادّتها الأرضيّة المستوحاة ممَّا يحيط بالفرد والجماعة من ظروف

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مختلفة ، إذ تمنحنا نظرة بالغة النّفاذ في طليعة العمل العفوي للذّهن البشريّ ، الأمر الّذي أثار انتباه رائد الأنثربولوجيا كلود ليفي ستروس ليدرس أكثر من 800أسطورة من أساطير هنود أمريكا (جون ستروك ،1996،ص:50) معتمدا في ذلك على مناهج البنية والتّحليل النّفسي والثّنائيات الضّديّة والموسيقى والتّحليل الدّلالي،حتّى يجد الخيط الرّابط أوالوحدة المشتركة في الأساطير جميعها وذلك في ما كان يسعى إليه من دحض الأنا المتعالية للإنسان الأوروبّي ، وهو يستصغر العقليّة البدائيّة الّتي تراءى لستروس أنّها ذات تمثيلات معقّدة بل أكثر تعقيدًا من الآلة الغربيّة الحديثة بما يدور حولها من أنساق وتكنولوجيات مختلفة ،إلاّ أنّها عبرّت عن عبقريّتها ضمن بئتها البسيطة وموادها الطّبيعيّة الّتي لا تتجاوز حدود موقعها الجغرافيّ،إذ أنّها شكّلت طفولة المخيّلة البشريّة (شوقي عبدالحكيم ،2017،ص:50) ومرحلة يستلزم على الباحث في العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة التّنقيب عنها لاكتشاف مميّزاتها وخصائصها لأنّها من وجهة نظر سوسيولوجيّة أوّل محطّة من دراستنا لأنفسنا وتحقيق فهم أكثر للكينونة البشريّة وفترات تطوّرها عبر ما مرّت عليه من تشكيلات ثقافيّة واجتماعيّة واقتصاديّة وسياسيّة ودينيّة وخلافُه ، ذلك ما تعكسه الأسطورة في مجالها النّصيّ الدّلاليّ وعناصرها التّركيبيّة التي لا تعدو أن تكون مستمدّة من بيئة الشّعب الّذي يتبنّاها وثقافته فتنتقل من منجَزٍ لمتكلِّم ما سواءا كَان فردا أو جماعَةً إلى متكلِّمٍ عن منجزِها فتعبّر عنه معتقدا وعرفا ثقافة ودينا وغير ذلك من الأبعاد الّتي تشكّله وتتشكّل به وما يدعّم هذا الطّرح ما يجري على معتقدات سكّان الإسكيمو الّذين يرون أنّ الأساطير "هي كلام الأجداد من خلالهم تجارب حقيقيّة عاشوها (آرثر كروتل 2010،ص7) وذلك ما يؤكّده برونسلاف مالينوفسكي في دراسته لأساطير ماليزيا حيث يقول:" إنّ الأسطورة في المجتمعات البدائيّة الحيّة في تركيبها الحيّ ليست قصّة بل هي حقيقة تعاش ومن خلالها يتمّ التعبير عن الحياة الاعتياديّة والقدر وأعمال الإنسان وهو اعتراف بالحلقة الّتي تربط الماضي بالحاضر.(آرثر كروتل ، المرجع نفسه ص:7)

وانطلاقا من هذه الأهميّة التي تمتلكها الأسطورة في الدّراسات الأنثربولوجيّة ، تحفّزت لتقديم قراءة تحليلية لأحد أساطير عشيرة هلنكاد الواقعة في منطقة القور وهي بلدية غرب تلمسان متمثّلة في أسطورة **شدّاد ابن عاد** والتي استمعت إليها ودوّنتها من راويها محمّد النكادي البالغ من العمر 60 سنة.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

-نصّ الأسطورة كما رواها الرَّاوي:

يقولو شدّاد بن عاد بنى جنّه في لوهاد ،قصور من ذهب حتا ترابها من ألماس وجوهر وياقوت في مكان ما يعرفو حتّى حدّ بين جبال ووديان ، والسرّ بدا مع زوج طلبة يحوسو على كنز في بير وهذا الكنز في زيادة على الجوهرة واللّويز قارورة كحل ،والسرّ فيها ،و هذا الصندوق ما يجبده غير راجل يتسمى شدّاد بن عاد رجل ما يعرف الخوف ليه طريق كامل لا من قوّة ولا صنعة وحذاقة ، فيه طبايع ما كانش في غيره من الناس ، وكان الطّلبة هذو يعرفوها من بينها أنّه قويّ وشجاع وأنو ماكلتته دايمن مالحة وميقدرش ياكل معه حدّ ، وجات خبار للطّلبة عن مكان شدّاد ، وسافروا ليه ، حتا وصلوا لمكان معزول على المدينة جنب جبل كبير ، وخيمة معزّبة وحدها ، طلبوا ضياف ربي من مول الدار ،ضيفهم ورحب بيهم ، حتّى تمسات العشيّة وجات الغنم محوشة ، وقدامها راعيها ،بعدما دخلوا الغنم للزريبة وعزلوا مهات الرّغث ، وحلبوا اللّي كتبه الله جات وقت العشاء ودار مول الخيمة الواجب وزيادة ، شاف الطّلبة الراعي مبانش ، سولو مول الخيمة :

-قالوا : يا سيدي وين الراعي ،مياكلش معانا ؟

قال: شدّاد ؟ (وهنا تعجب الطّلبة)

قالوا: هو اسمه شدّاد

قال : شداد أخي ، يخدم عندي مقابلي رزقي ، ومانياكلش معانا خاطر ماكلتها وحدها ؟

قالوا: كيش ماكلته وحدها ؟

قال :شدّاد مانياكل غير المالح بزيادة؟

ساعتها برك عرفوا بلي هو شداد ومن الصباح تبعوه للسَّرح ، وحكاولو القصّة وعلاش جاو وحددولو مكان الكنز اللي فيه قارورة الكحل ، وتعاهدوا قالولو : لما تنزل للبئر غادي تشوف حوايج كثيرة ومتأمنش وروح حتى تلقى شيخ أمامو صندوق وداخل الصُّندوق كاين قَارورة كحل خذ المال اللّي في الصندوق وعطينا القارورةوالعهد اللّي بينا متنساهش وحلفوه عليه:" أنا جيفة ونموت في الجيفة إذا خلفت العهد " ورددها شدَّاد 3 مرات ومشا ولما نزل صرا كما قالوا صاب الصندوق وفتحوا وخَبا القارورة في قشّه وملا جُيوبه من الذَّهب ولما طلع من البئر سألوه وين القَارورة ؟ قال :يا سيادي أناصبت غير الذَّهب وفرّغ واش في جيوبه حلفوه على العهد وحلف وساروا في طريقهم بلى

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قارورة ، مرت يام واحد المرة شدّاد تفكر القَـارورة وتحسسها بين قشه وقبل ما يـجرب في روحه كحل عـينـين كلب الرعي ، ومن ساعتها والكلب حارس على جهة الجبل ،شكّ شداد وكحل عينيه حـتَّى شاف جبل من ذهب من ساعــتها فـارق خوه وسخر الجنود باه يبنولـه القصور و البيوت وسط جبل الذَّهب ولمـا فـرغ جا مـلـك الـموت ووقبض روح شدّاد قـال لشدّاد دقّت ساعتك ،وتوسل شداد لملك الموت يمهل يوم واحد ومشا تخبى في جيـفة عجل كان مرمي في الواد ولما مرّ اليوم جا ملك الموت وقبض روحه " ، بعد سنين جا شيخ من المشايخ يبحث على قصر شداد بن عاد و من بعد رحلة طويـلة لقا طير كبير على قمة جبل وكان هرم فقال له : ربي نحـوّس على قصر شداد

قال الطّير :أنا خدمت مع شداد فيه وقت كنت صغير

قال الشيخ :وتعرف مكانه ؟

قال الطّير :نعرف لكن منقدرش ندلك عليه ، منقدرش نطير

فمسح الشيخ على الطير ورجع شاب

وحمل الشيخ على جناحاته وطار بيه لمكان القصر

لما وصلوا قرأ الشيخ كلام وفتح الباب وقال للطير :بقا هنا نصلي الظــهر ونرجع ، لـمَّا دخـل الشيخ وصلى خرج ، لـقا الطير شيخ كبير ،قالوا :هديتك شاب واش صرالك ؟

قالوا : ياسيدي قلت لي نصلي الظهر ونرجع ، مرت 100سنة ونا هنا نمشي نجيب قوتي ونرجع ،استغرب الشيخ ومسح على الطائر ورجعو شاب وكل واحد مشا في طريق.

1-الجانب اللَّهجيّ الفصيح في الأسطورة:

من معاينة الأسطورة كنصّ نبدأ من عنوانـها كعتبة تفضي إلــى دلالتها أو تقدّم رؤيـة أوّليّة للقارئ أو المستــمع عمّا يـمكن أن تـحمله فـي طيّاتـها وفي مضمونـها من أحداث ومغازي ،وكــما ذكـر الرّاوي فيما عنونه :"شدّاد ابن عاد بنـى جـنّة فـي لوهاد " والتّركيبة المفرداتيّة مبدئيًا عربيّة ، فشدّاد وقوم عاد والجنّة والوهاد (الأراضي الـمنخــفضة) كلّها لكلمات لها مرجعيّتها القياسيّة الفصحى في المعاجم العربيّة ،كما أنّها واردة بنصّ القرآن في قوله تعالى :

(ألم تر كيف فعل ربّك بعادإرم ذات العماد التي لم يـخلق مثلها في البلاد) (سورة الفجــر 6-8) وهم على حسب أوصافهم قوم طغــوا فـي البلاد وشـيّدوا فيها القصور والـبنـيان العظيم وخلاف ذلك من الـجنّات والعيون وإنّ سياق العنوان لا يخـلو من فعل البنيان والتّشييد العظيم من لفظـة : بنـى جنّة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

في لوهاد" حيث يشكّل عتبة أولى لفهم الأسطورة،وبعدها ينتقل الرّاوي إلى السّرد مبتدئًا من لفظ " الطّلبة" والتي يقصد بها الشّيخان العالمان بعلوم الحكمة و السّحر و الكنوز وما يرتبط بها من علوم اخرى كالفلك وغير ذلك ،والطّالب في لغة العرب،المبتغي للشّيء والسّاعي له عن إرادة ورغبة ،ويشيع في المغرب العربي استعماله لدى الرّاوايا ودور العلم الدّينيّة خصوصا،حيث لا تكاد تجد مدرسة قرآنيّة أو زاوية تخلو من هذا النّعت الّذي انتقل من صفة إلى اسم علم يختصّ به، حفّاظ القرآن من جهة ومن أخرى لمَّا يسمونه بمدركي علوم الحكمة والسّحر وما ارتبط بها من علوم أخرى ،بعد ذلك يتواصل السّياق السّردي في البحث عن مفتاح السّر المتعلّق بشدّاد ، الرّجل الذي يرعى الغنم لدى أخيه في منطقة رعويّة منقطعة عن المدينة ، وفي ذلك انعكاس واضح للبيئة الّتي استخلصت منها أحداث الأسطورة وهي لا تفكّ عن بيئة القاصّ ، فالرّعي والمراعي البداوة والرّيف كلّها موادّ ينطلق منها وهو يسرد أحداث الخرافة بشكل تصاعدي وتفصيلي يستدعيه أحيانا إلى الوصف وذلك لعلمه كفرد من عشيرة هلنكاد بتفاصيل البيئة الرّعويَّة واكتسابه الرّصيد اللُّغويّ الكافي ليضع المستمع داخل المشهد الّذي تجري فيه أحداثها ، ولهجته في ذلك لا تنفكّ عن الرّائج على ألسنة عشيرته لا من حيث طبيعة الكلمات أو طبيعة تخريجها و من بين ما يحضر من رصيد لهجيّ :

أ-**الحذف**:

هو من الظّواهر الصوتيّة الشّائعة في اللّهجات حيث تعني القطع (ابن منظور،مادة حذف). وفي الاصطلاح:سقوط حرف من الكلمة (إبراهيم أنيس ،2003،ص:97) ومن الملاحظ على النصّ كما تلهجّه الرّاوي ورود ظاهرة حذف الألف والهمزة من التعريف في الكلمات الواردة كـ:**لوهاد،لبير،مهات (أمّهات)** وتأتي استرسالاً للكلام بحيث لايجد اللّاهج أي صعوبة فيه،حيث لا يؤثّر على بنيتها الحرفيّة بشكل كلّي مع بقاء الدّلالة وتكاد تكون في مخياله حروفًا زائدة بحيث لا يشكّل حذفها إخلالاً بالمعنَى بقدر ما تسهيلا لعمليّة التخريج والسّلاسة.

ب-**التفخيم**:

من خلال الملاحظة على سرد الرّاوي للقصّة ورد حرف القاف بين القاف والكاف كالقاف الفارسيّة،لذلك كلما جاء فعل أو اسم يحتوي على القاف ك :"قال"على تصريفاته في الجمع

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أو غيره إلاَّ وأورده الرّاوي على صيغــة القاف الفارسيّة،وكان العرب إذا اضطرّوا فعلوا ذلك كما يقول ابن دريد :"حوّلوها إلى أقرب المخارج منها" (عبدالقادر عبدالجليل ،2015،ص179).

-وأيضا ما ورد توافقا مع اللّغة العربيّة الفصحى من ألفاظ:

-**السّرح** : وجاء فـي دلالة نـشاط الرّعي،وإن كان فـي المعجم العربيّ يعنـي كلّ مـا تأكلـه الغنم من عشب (الفيروزابادي 2008،ص: 761) لذافالمعنـى لـم ينصرف كثيرا وبقي في نفس المجال الدّلالي لحرفة الرّعي .

-**معزّب** : عزّب فلان أي غاب(الفيروزابادي،المرجع نفسه ص1084)وهب تطلق فيمايدرج لدى عشيرة هلنكاد على الانعزال بالـماشية بعيدا عن النّاس والتّرحال بـها لـمناطق الرّعي.

-**حوّش** : لدى العشية تعني العودة من المرعى وحاش الإبل أي معها (الفيروزابادي،المرجع نفسه ص421).

-**غادي**: من الغدوّ وغدا إلى كذا أي ذهب وانصرف وقول امرؤ القيس :

وقد أغتدي والطّير في وكناتها ...بمنجرد قيد الأوابد هيكلِ (أبي سعد السّكري،2000/1421،ص:245.).

-حذاقة: من حذق ، حذقا وحذقة حاذق أي تعلّم وأتقن(الفيروزابادي،المرجع نفسه ص341).

2-**البعد الدّيني** :

ما يرسخ في المخيال الدّينـي عن قوم عاد ، جاء بنصّ القرآن الكريم أنّهم أحد أهم العبر والمغازي الَّتـي تناقلتها الأجيال العربية والإسلاميّة لما كانوا عليه من شدّة وقوّة وامتداد في البلاد العربيّة وقد بعث الله لهم النّبي هود عليه السّلام مبشّرا ومنذرا كما جاء فـي صريـحه قولـه تعالـى : "وَ إلـى عاد أخاهم هودا قـال ياقوم اتّقوا الله مالكم من إله غيـره أفلا تتّقون" الأعراف ، ومن حيث العنوان إشارة صريـحة عن أحد أفـراد هؤلاء الـقَوم -**شدّادبن عاد بنى جنّة في لوهاد**-الشّخصيّة الرّئيسة فـي الأسطورة ومن ظاهر ما يبدو أنّه بن **عاد** جدّ القبيلة الَّتي جاءت على لسان القرآن وسمِّـيت نسبة إليه وذلك من عادات الناس تسميـة لعشائـر والقبائل نسبة لجدٍّ أو حرفةٍ أو حادثة أو أسطـورةٍ أو حيوان أو رمزٍ مـا (السّمعاني ،1397/1977ص4) وهو فـي دائرة الأنثربولوجيّة ما يعرف بالطّوطم الَّذي كانت الشّعوب البدائيّة تـختاره وتنتسب إليه كرمز جـمعيّ يـمثّل كيانها الاجتماعيّ والثّقافـيّ وقد كان الأمر نفسه سائدا لدى القبائل العربيّة وإن اخـتلف علماء الـعرب فـي تسمية ذلك واخـتصّ بـه النّسّابـة أو

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

علماء الأنساب،وإنّ عاد القوم العمالقة قد اشتهروا بالبنيان العظيم في مدينة "**إرم**" التي شيّدوها والّتي لازال الاختلاف بخصوصها واقعا عن كونها قبيلة أم مدينة وكلا الطّرفين رجّح فيها حسب الأدلّة القرآنيَّة عن نسبتها واختصاصها ب:"**عاد**" ، كما لم يختلفوا في كون البنيان الّذي لم يخلق مثله في البلاد ولذلك جاءت عنونة الأسطورة تماثلا مع المرجعيّة الدّينيّة إذ لا تكاد تخالفها بعدها يفتتح الرّاوي بأسلوب وصفيٍّ تشويقيّ عن جنّة الوهاد الّتي بَناها شدّاد بن عاد،وما فيها من جواهر وياقوت وخلاف ذلك من الأحجار الكريمة،الّتي ستكون غاية الطّالبين أو الحكيمين الملمّين بعلوم القرآن واستخراج الدّفائن وكشف الكنوز ينطلقان في بحثهما عن شدّاد مفتاح السّرّ اللّذان يسعيان لحصول عليه وهو يعقد ضمنا بين ما يصطلح عليه بالطّلبة والكنز تعالقا بين المرجعيّة الدّينيّة القرآن وفاعليّتها في الكشف وطرد الأرواح والشياطين بل هي تمثّل شرطا أساسيّا فعلى الطّالب أن يكون حافظا ملمّا بها حتّى لا يتعرّض للمخاطر فبمجرّد سهوه أو إغفاله لآية من آيات الله وهو يسعى في الاستخراج سيكون هدفًا مباشرا وسهلاً للأرواح الّتي تحرس الكنز الدّفين،مع تصاعد الأحداث يتّفق الحكيمان مع شدّاد و يتعاهدان معه وفق قوله تعالى:(وَأوفوا العهد إنَّ العهدَ كان مسؤولاً) ويلزمانه بميثاقِ العهد ويحذّرانِه مُسبَقًا ممَّا سيرى أثناء نزوله للبئر من أجل جلب القارورة وما سيراها من مشاهد قد تفتنه عن المهمّة الّتي يسعى لها والهدف الّذي يريد تحقيقه وعند الوقوف عند مشهد النّزول الّذي قد يرى فيه شدّاد وهما والديه وأحبابه تناصّ ما مع مشاهد البعث والفتنة والتّخييل التي ترتبط بمشاهد دينيّة أخرى ارتبطت بشخصيّات ذكرتها المرجعيّة الدّينيّة الإسلاميّة كقدرة المسيح عليه السّلام في إحياء الموتى،لكنّ قيمتي الطّمع والجشع تمنعانه ويخلف العهد ويكذب عليهما ، ممَّا يستدعي الشّيخين بالانصراف ويكمل شدّاد طريقة ويعود راعيا كما كان مخلفًا العهد وفي لمحة فجائيّة يعود السّياق السّردي ويتحسّس شدّاد القارورة وبعد تجربة يرى السّرّ العظيم ، ما كان يرمي إليه الشّيخان وقد نعلّق هنا أنَّ الحكيمين لم يفصحا لشدّاد بسرّ القارورة مخافة أن يطمع وأرادا استغفاله ولم ينجحا في ذلك،فكلا الطّرفين كان يخدع الآخر وما قام به شدّاد في إخفاء القارورة لم يكن خيانة بقدر ما كان ذكاءا ودهاءا في سرّ ما ، اهتدى إليه بعد ذلك يساوي أضعاف ما كان في صندوق الذّهب والجواهر ،يتصاعد بعد ذلك منحى الأحداث ويصبح شدّاد

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

صاحب القصر والمالك الّذي غنم كلّ شيء ، لولا انقضاء الأجل ومفاجأة ملك الموت الّذي يحرمه لذّة الاستمتاع أو ربّما عقابا للعهد الّذي لم يوفِّهِ شدَّاد هذا الزّائر لم تمرّ عليه أي حيلة وتسويف وكان نهاية صاحب القصر والملك على يديه ، وتنطوي صفحة الباني والمشيّد ولا ينقطع الأثر فترجع الأسطورة من أوّلها ،لكن مع شيخ واحد وطائر عملاق يتّجهان لمكان النّزل العظيم بعد ملمحين هامّين هو استحالة الطائر بعد كبر السّن إلى طائر يافعٍ قويّ بلمسة الحكيم العالم وفي ذلك ارتداد وتناصّ مع قدرة شخصيّات إسلاميّة كالمسيح عليه السّلام في صنع الخوارق فلاشكّ أنّ المخيال هنا ذوآليّات تستند على مرجعيّة إسلاميّة روحانيّة لا تنفكّ عن الإيمان بالمعجزات والمعتقدات النّبويّة النّابعة من التّراث الدّيني الإسلامي ، بدليل آخر حين يدخل الشّيخ للقصر لأداء الصّلاة تكون قدمرّت 100 سنة على الطّائر الّذي في الخارج وهنا جزئيّة الزّمان بين عالم الحقيقة والخيال وفي ذلك تناصّ مع قصة عزير عليه السّلام الذي أماته الله مائة عام ثمّ بعثه وقد جاء ذلك في قوله تعالى : (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(البقرة 259)

ممَّا يستنتج من ذلك كلّه أنّ الأسطورة بلسان العشيرة لا تخلو من المرجعيّات والخلفيّات الدّينيّة المقدّسة التي تعبّر على الهويّة الدّينيّة لها من جهة ، كما تبيّن من جهة أخرى من مدى براعتها في استحضار تلكم الإيحاءات والتّضمينات من الدّين في القالب الأدبي مع ما يتخلّله من رصيد لغوي فصيح ، وهي بذلك تخدم الجهاز القيميّ للجماعة إذ ترسّخ من معانيها كما استنتج ذلك خلال السّياق السَّردي داخل الأسطورة كقيمة الصّدق والوفاء بالعهد واليقين والصَّبر ومدى الحرص على التمسّك بها وعدم الانصياع للطّمع والجشع والتّملك والأنانيّة والخداع التي تقف في مقابل قيم الخير لأنّ عاقبتها وخيمة على الفرد والجماعة من حيث تأديتها إلى التّفكك والانقسام وتغليب المصلحة الخاصّة على العامة .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

-المراجع والمصادر :

-القرآن الكريم

1- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربيّة ،2003،ط3، مطبعة أبناء وهبةحسان ،مكتبة الأنجلوالمصريّة،مصر.

2- أبي سعد السّكري،1421هـ/2000 ،شرح ديوان امرؤ القيس،ط01،دار زايد للتراث والتّاريخ،الإمارات العربية المتّحدّة

3- آرثر كروتل،قاموس أساطير العالم ،2010،ترجمة سهى الطريحي ،ط1،دار نينوى،سوريا

4- جون ستروك ، البنيوية وما بعدها ،1996، ترجمة محمد عصفور ،د.ط،المجلس الوطني للثقافة الفنون والآداب الكويت

5- ريموند وليامز ، الكلمات المفاتيح ،2005،ترجمة :نعيمان عثمان،ط:1،المشروع القوميّ للتَّرجمة

6- السّمعاني، الأنساب ج1397،01هـ/1977،ط01، دار المعارف العثمانيّة ، الهند.

7- شوقي عبدالحكيم ،2017، الحكاية الشّعبيّة ،د.ط، مؤسسة هنداوي،مصر

8- عبدالقادر عبدالجليل ،2015، الأصوات اللغويّة ،ط2،دار صفا للنشر والتوزيع،عمان.

9-الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، 2008،د.ط، دار الحديث ، القاهرة ،مصر